الفصل الحادى عشر
طريقة تدريس الأقران

فى هذا الجزء سوف نستعرض بعض طرق التدريس التى تتناسب مع طبيعة التلاميذ المعاقين، وطرق التواصل معهم، والفروق الفردية الموجودة لديهم؛ بحيث يمكن لمعلم التربية الخاصة الاسترشاد بها وتطبيقها فى المواقف التعليمية المناسبة؛ لأن اختلاف الأهداف والمحتوى واختلاف طبيعة درجة الإعاقة وطبيعة المادة الدراسية، سوف ينتج عنها بالتالى اختلاف طرق وإستراتيجيات التدريس، وعلى ذلك يمكننا القول بأنه لا توجد طريقة أو إستراتيجية تدريس هى الأفضل والأكثر فعالية فى كل الدروس وفى كل الأوقات ولكل فئات المعاقين.

المحاضرة السابقة

مبادئ طريقة تدريس الأقران Peer Tutoring

إن أفضل طريقة لإتقان شىء أن تدرسه لشخص آخر، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى ارتفاع مستوى التلاميذ نتيجة استخدام تدريس الأقران، حيث يعتمد تدريس الأقران على وضع مسئولية التعلم على عاتق المتعلم بدلًا من أن يكون متلقى سلبى، وعندما يتوافر للتلاميذ معلم خصوصى من أقرانهم يندمجون على نحو مباشر فى تعلمهم، كما أن العمل مع القرين يوفر للطلاب الفرص للمناقشة والتساؤل والمشاركة.

ومن الأمور المتعارف عليها فى مجال طرق التدريس أن طريقة التدريس الفعالة هى التى تعتمد على إيجابية ونشاط المتعلم ومدى مشاركته فى الموقف التعليمى، وتُعد طريقة تدريس الأقران من الطرق التى تعتمد على قيام المتعلم بالجهد الأكبر فى عملية التدريس، ويقتصر دور المعلم على التوجيه والإرشاد؛ حيث يتنازل المعلم طواعية عن دوره كمعلم لأحد أو لبعض التلاميذ الذين يتولون مهمة التدريس نيابة عنه، وهذه الطريقة تم تطبيقها بنجاح مع التلاميذ العاديين فى المراحل التعليمية المختلفة، وهى من

الطرق التى تتناسب مع التلاميذ المعاقين؛ حيث يلاحظ من واقع الخبرة العملية مع التلاميذ المعاقين أن هناك بعض المواقف التعليمية التى يصُعب على المعلم توصيلها إلى التلاميذ المعاقين، سواء بسبب ضعف قدرته على مهارات التواصل، أو لصعوبة الخبرة التعليمية ذاتها، أو لضعف قدرات معظم التلاميذ داخل الفصل، وعندما يقوم المعلم فى هذه الحالة بالاستعانة بأحد التلاميذ المعاقين - الذين تمكنوا من استيعاب هذه الخبرة من خلال عملية الشرح التى قام بها فى المرة الأولى - للقيام بعملية الشرح أمام زملائه، يُلاحظ أن هذا القرين يكون أكثر قدرة على توصيل وتوضيح المعلومات إلى أقرانه بسبب إتقانه لمهارات التواصل التى تمكنه من توصيل المعلومات بصورة واضحة ومتكاملة، كما ينجح فى عملية التدريس نتيجة وجود تقارب فكرى بينه وبين أقرانه، وهو ما يظهر بصورة جلية عند التدريس للتلاميذ الصم؛ حيث تواجه بعض المعلمين صعوبات فى التعبير عن بعض الإشارات خاصة الإشارات التى تتعلق بخبرات مجردة، مما يدفعه إلى الاستعانة بأحد الطلاب الصم المتميزين ليقوم بالتعبير عن تلك الخبرات المجردة بلغة الإشارة.

ولكى تحقق تلك الطريقة النتائج المرجوة منها فى مجال التربية الخاصة، لا بد من تنظيمها وتوصيف خطواتها وإجراءاتها بصورة واضحة لكى يستفيد منها كل من المعلم والمتعلم فى آن واحد.

أهمية استخدام طريقة تدريس الأقران

تتلخص تلك الأهمية فيما يلى:

- من الطرق الفعالة فى التدريس خاصة فى الفصول التى تضم تلاميذًا معاقين متفاوتى القدرات، وهو ما نجده بصورة واضحة فى فصول التربية الخاصة.
- تخفف العبء عن معلم التربية الخاصة؛ حيث يتحول دوره إلى موجه ومرشد وميسر للتعلم.
- تتيح الفرصة للمعلم لكى يتمكن من اكتساب مهارات التواصل مع التلاميذ المعاقين، وذلك من خلال متابعته لطريقة المتعلم القرين فى توصيل المعلومات إلى أقرانه.

- تجعل التلاميذ المعاقين أكثر مشاركة وإيجابية فى الموقف التعليمى؛ حيث يتحرر المتعلم من القيد المفروض عليه بالجلوس على مقعده طوال وقت الحصة، ويمارس أدوارًا جديدة لم يعهدها من قبل تُزيد من فاعليته.
- تساعد على تنمية مفهوم الذات والتقدير الذاتى لدى التلاميذ المعاقين الذين يعانون بصفة عامة انخفاض مفهوم الذات، حيث يبدأ المتعلم الذى يشارك فى عملية التدريس لأقرانه فى تكوين مفهوم إيجابى عن ذاته خاصة عندما ينجح فى مهمته، وفى ذات الوقت عندما يجد بقية التلاميذ بأن واحدًا منهم يتولى عملية التدريس لهم، فيتولد لديهم قناعة بأنه إذا كان زميلهم قادرًا على التعلم والتعليم بهذه الصورة؛ فإنه من السهل عليهم التعلم أيضًا وممارسة نفس المهمة فى المستقبل القريب.
- تكشف طريقة تدريس الأقران عن بعض القدرات الكامنة لدى بعض التلاميذ المعاقين، والتى تتعلق بقدرتهم على الشرح والتواصل وتبسيط المعلومات، والقدرة على الإقناع والقيادة والتوجيه، والإلقاء.

كما تكشف عن قدرات بعض التلاميذ على التواصل الفعال، خاصة فى مجال تعليم الصم؛ حيث يمكن للمعلم أن يستعين ببعض التلاميذ الصم من المتميزين فى القيام بعملية الشرح من خلال لغة الإشارة، لأقرانه داخل الفصل، سواء من خلال قيام التلميذ الأصم بإعادة شرح ما قام بشرحه المعلم من قبل، أو يقوم بشرح خبرة تعليمية جديدة مُلم بها، وفى هذا الموقف سوف يستفيد التلاميذ الصم من قدرة زميلهم على التعبير بطلاقة بلغة الإشارة، وفى الوقت نفسه سوف يستفيد المعلم من اكتساب بعض الإشارات الجديدة التى يعبر بها التلميذ الأصم.

- يساعد تدريس الأقران على توطيد العلاقة بين التلاميذ حيث يستطيع كلّ منهم أن يساهم فى تعلّم الآخر.

العوامل التى تؤثر فى فعالية تدريس الأقران

١. جنس الأقران. حيث تشير الأبحاث إلى تفضيل التلاميذ للقرين / المعلم من ذات الجنس.

٢. عمر القرين. هناك بعض الدلائل التى تشير إلى أنه كلما زاد عمر القرين عن بقية زملائه كان ذلك أفضل، وعلى ذلك يمكن للمعلم الاستعانة ببعض التلاميذ من الصفوف الدراسية العليا ليقوموا فى بعض المواقف بالتدريس لمن هم أصغر منهم فى العمر، خاصة للتلاميذ الذين يعانون صعوبات التعلم.

٣. مدى تقبل الفصل للقرين/ المعلم من الناحية النفسية، فلا بد أن يتحرى المعلم الدقة عند اختياره للقرين الذى يتولى عملية التدريس، بحيث يقع اختياره على تلميذ يحظى باحترام وتقدير بقية زملائه ليتفاعلوا معه ويساعدوه على أداء مهمته بنجاح، خاصة إذا كانت التجربة جديدة وتحتاج إلى دعم التلاميذ لنجاح الفكرة.

٤. عدد أفراد المجموعة التى تُدرس لها. حيث تشير الدراسات إلى أن التدريس الزوجى الذى يعتمد على جلوس كل قرين بجوار زميله، أكثر فعالية عن التدريس لمجموعات صغيرة.

٥. مدى عمق التدريب الذى حصل عليه المعلم / القرين، فهناك تدريب مُحكم يركز على مهام محددة، وهناك تدريب نصف مُحكم يعطى نوع من الحرية للمعلم / القرين، وتدريب يعطيه الحرية كاملة فى إدارة وقت الحصة، وفيما يتعلق بحجم المشاركة إما أن يقوم القرين / المعلم بمساعدة المعلم الأساسى بأن يُدرس جزء من الموضوع المقرر فى فترة زمنية محددة، سواء فى بداية أو منتصف أو فى نهاية وقت الحصة، وإما أن يتولى عملية التدريس بصورة كاملة بعد تدريبه على ذلك من قبل المعلم.

وهنالك ما يعرف بالتدريس التبادلى بين الأقران، حيث يتبادل التلاميذ عملية التدريس فيما بينهم، وذلك اعتمادًا على مدى تمكن كل منهم من أجزاء معينة فى محتوى المنهج، واعتمادًا على خبراتهم السابقة.

وهناك مثال آخر على طريقة من طرق التعليم الفعّالة، والتى تعتمد على تعاون التلاميذ فيما بينهم تسمى: **فكّر، سجل، بادل، شارك**. فهذه الطريقة تشجّع على المشاركة حتى للتلاميذ الخجولين أو الذى يشعرون بأنهم مُستبعدون.

- نطرح على التلاميذ سؤالًا مفتوحًا، أى سؤالًا يطلب منهم أن يتخذوا قرارًا معينًا، أو أن يعبّروا عن فكرة معينة.
- نطلب منهم أن يفكّروا (فكّر) للتوصل إلى الإجابة الصحيحة.
- نطلب منهم أن يدوّنوا (سجّل) الملاحظات حول إجابتهم.
- نطلب منهم أن يتبادلوا وجهات النظر مع شريك أو زميل يجلس بجوارهم (بادل).
- نطلب من بعضهم أن يتطوع ليشارك (شارك) نتائج النقاشات مع باقى تلاميذ الصف.

وتضمن هذه الطريقة أن يحصل كلّ التلاميذ على الفرصة للإجابة ولمناقشة أفكارهم أو إجاباتهم. وهذا مهم جدًّا. فلنسأل أنفسنا: "هل فى صفنا تلاميذ يرفعون أيديهم فى غالب الأحيان قبل كلّ زملائهم للإجابة عن سؤالنا؟" فالمشكلة هى أنّ التلاميذ الآخرين ما إن يروا أيدى هؤلاء التلاميذ قد رُفعت للإجابة حتى يتوقفوا عن التفكير. فهم غالبًا يحتاجون إلى وقت أطول ليحضّروا إجاباتهم؛ لأن زمن الرجع -وهو الوقت المستغرق بين طرح المعلم للسؤال، وقيام المتعلم بالإجابة- يستغرق لديهم وقتًا أطول.

أدوار معلم التربية الخاصة عند استخدام طريقة تدريس الأقران

١. تهيئة التلاميذ المعاقين لتقبلهم فكرة تدريس الأقران، بأن يشرح لهم مسبقًا طبيعة الفكرة والهدف منها وأدوارهم عند تطبيقها، والمكافآت التى تنتظرهم عند القيام بالمشاركة، والمطلوب عمله من كل واحد منهم.

٢. توفير الدعم اللازم من إدارة المدرسة والموجهين وأولياء الأمور، وذلك تجنبًا لأى مواقف قد يُتهم فيها المعلم بأنه لا يقوم بعملية الشرح بنفسه، وأن التلاميذ هم من يقومون بعملية التدريس نيابة عنه.

٣. تحديد الأهداف بوضوح، وتحديد الدرس والأفكار المناسبة لطريقة تدريس الأقران، فليس كل الأفكار والموضوعات تصلح بأن يتولى تدريسها المتعلم، لذا على المعلم تخير الموضوعات التى يعتقد أن قيام المتعلم بتدريسها سيكون فعالًا وستحقق الأهداف المرجوة.

٤. اختيار الأقران/ المعلمين بحيث يتوافر فيهم مستوى النضج وقوة الشخصية والقيادة والتمكن من المادة العلمية، ومدى تقبل زملائهم لهم.

٥. تحديد نوعية المشاركة، فهل سيقوم المعلم/ القرين بتدريس الموضوع كله أو جزء منه، وهل سيقوم بالتدريس متعلم واحد فقط أو أكثر من واحد؛ بحيث يتم توزيع الأدوار على كل واحد منهم.

٦. تحديد الوقت المناسب لتطبيق هذه الطريقة هل فى الحصة الرسمية؟ أم فى نهاية اليوم الدراسى، أم فى حصة النشاط..؟ إلخ.

٧. تحديد مواعيد اللقاءات الخاصة بتدريب المعلم/ القرين قبل قيامه بالشرح، لكى يتأكد المعلم من مدى إتقان المتعلم للموضوع أو الأفكار التى سيتولى تدريسها لزملائه.

٨. تصميم الدروس التى سيقوم الأقران بتدريسها.

٩. شرح طبيعة الفكرة ومدى أهميتها وشرح أدوار ومسئوليات كل من المعلم/ القرين وبقية المتعلمين.

١٠. تحضير المواد التعليمية اللازمة للتدريس (بطاقات، صور، خرائط، أشكال توضيحية..) وتدريب المعلم/ القرين على استخدامها، ومراجعة ما سيقوم بعمله أثناء عملية التدريس.

١١. الحفاظ على اندماج التلميذ فى عملية التدريس.

١٢. إجراء عملية تقويم نهائى فى ضوء ما تم وضعه من أهداف، وأخذ رأى التلاميذ فى إيجابيات وسلبيات الطريقة، ومعرفة مقترحاتهم لتطوير وتفعيل الطريقة فى المستقبل.

تدريس الأقران وتعليم القراءة لذوى صعوبات التعلم

تُعد إستراتيجيات التدريس بمساعدة الأقران عبر الصف التى تم تطويرها فى جامعة (فاندربيلت Vanderbilt) بديلًا تعليميًّا فعالًا فى إستراتيجيات تعلم القراءة حيث يضم كل زوج على أحد التلاميذ منخفض الأداء، ويتم توزيع التلاميذ إلى أزواج